مواطن

النشرة الشهرية
مارس 2024

حق أم جريمة؟".. التجمع السلمي في عمان"

بالتزامن مع الحرب المتدة على غزة منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي، سمحت السلطات العمانية للمواطنين بالتظاهر دعمًا للقضية الفلسطينية؛ في إجراء أثار حالة من الجدل؛ اعتبره البعض محاولة لتزيين وجه السلطة التي طالما قمعت المتظاهرين ولم تسمح

أم كلثوم تغني في الكويت.. لدعم الحركة النسوية والمجهود الحربي

يبحث الكثير من الأبناء منذ عقود عن آبائهم السعوديين، بعدما تركوهم في بلادهم وعادوا إلى المملكة العربية السعودية وانقطعت أخبارهم؛ حيث يعيش الكثير من أبناء السعوديين في بلدان عديدة، قصصًا كثيرة وأوضاعًا صعبة، بعد أن تركهم آباؤهم خلف ظهورهم، وعادوا إلى ديارهم بدأت المشكلة عندما تزوج الكثير من السعوديين من نساء

سعوديون منسيون.. هل تتخلى المملكة عن أبناء مواطنيها في الخارج؟

مريم الخواجة.. حقوقية في مواجهة السرطان والقمع

شبكة مواطن الإعلامية

مقرها العاصمة البريطانية لندن تأسست في السادس من يونيو سنة ٢٠١٣. "مواطن" ترصد أحداث المجتمع وتهتم بقضايا المواطن في الخليج والعالم العربي

الرجاء الضغط على الصورة أو عنوان المقال ليتم تحويلك إلى المقال في موقع مواطن

يتضرر 6 ملايين شخص".. كيف يؤثر قطع تمويل أونروا على ملايين اللاجئين الفلسطينيين؟

سلمى نصر الدين

يُكابد ٢,٥ مليون فلسطيني في قطاع غزة مخاطر المجاعة إلى جانب الإبادة الجماعية، تزامنًا مع حلول شهر رمضان المبارك، مع استمرار الحصار المفروض على القطاع، والقصف المستمر منذ ٥ أشهر تقريبًا، بينما مات بعض سكان القطاع جوعًا فعليًا، تحت تأثير قلة المساعدات الإنسانية الواصلة إلى القطاع، وأوقف بعض الدول الدعم المخصص لوكالة غوث وتشغيل الفلسطينيين "أونروا". وخلال جلسة لمجلس الأمن في ٢٧ فبراير ٢٠٢٤، حذر ثلاثة من كبار مسؤولي الأمم المتحدة من مجاعة وشيكة في قطاع غزة، وحثوا على اتخاذ إجراءات فورية لتجنب وقوع كارثة إنسانية في المنطقة التي يزعم العديد من أعضاء المجلس فيها أن الجوع يستخدم كسلاح حرب.

١٠ دول توقف التمويل

يقول راميش راجاسينجهام، مدير التنسيق في مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية: "للأسف، على الرغم من قتامة الصورة التي نراها اليوم؛ فهناك احتمال كبير لمزيد من التدهور". مؤكدًا أن ما لا يقل عن ٥٧٦ ألف شخص في غزة (ربع السكان) "على بعد خطوة واحدة من المجاعة"، مضيفًا أن خبراء الأمن الغذائي يحذرون من الانهيار الزراعي الكامل في شمال غزة بحلول شهر مايو إذا استمرت الحال كما هو عليه، علاوة على ذلك؛ يُترك جميع سكان القطاع تقريبًا للاعتماد على المساعدات الغذائية الإنسانية غير الكافية للبقاء على قيد الحياة.

1000 جنسية تحت السحب في الكويت.. وحالة من القلق على حقوق المواطنة والحريات

رشا عمار

تعيش الكويت مؤخرًا حالة من الجدل منذ ٤ مارس/ آذار، إثر تصاعد ملحوظ في عدد قرارات سحب الجنسية، وصل إلى ٢١١ حالة، تنقسم إلى ثلاث فئات؛ وهي "المزورون في الحصول على الجنسية، والمزدوجون الذين لديهم جنسيات أخرى، والكويتيات المتزوجات من كويتيين بغرض الحصول على الجنسية وتطلقن بعد تجنيسهن، وتعتزم السلطات سحب الجنسية من أكثر من ألف شخص والمشمولين معهم بجنسيتهم، خلال الأسابيع المقبلة على عدة مراحل زمنية.

تُخلّف قرارات سحب الجنسية آثارًا سلبية على حياة الأفراد الذين تم سحب جنسيتهم وعائلاتهم، بعد فقدان حقوقهم المدنية والسياسية، ويُواجهون

توطين صناعة المسيّرات.. السعودية تحفظ أمنها القومي بالذكاء الاصطناعي

حمادة عبد الوهاب

تعمل الرياض ضمن رؤية المملكة ٢٠٣٠ على تحقيق الريادة في مجال توطين صناعة المُسيّرات (طائرات دون طيّار)، عبر عقد شراكات مع دول رائدة في هذا المجال، وعلى رأسها الولايات المتحدة، وتركيا التي قطعت شوطًا طويلًا في هذا المجال، وتهدف الرؤية إلى توطين ٥٠٪ من إجمالي الإنفاق العسكري بحلول ٢٠٣٠. كما أصدر مجلس الوزراء السعودي في أغسطس/ آب ٢٠١٧، قرارًا بتأسيس الهيئة العامة للصناعات العسكرية، لتصبح بدورها الجهة المُشرعة لقطاع الصناعات العسكرية، والمسؤولة عن تنظيمه وتطويره ومراقبة أدائه، وتعمل الهيئة بشكل تكاملي مع كافة شركائها من القطاعين العام والخاص، لدعم توطين وتطوير قطاع الصناعات

أم كلثوم تغني في الكويت.. لدعم الحركة النسوية والمجهود الحربي

كريم جمال

منذ استقرار أم كلثوم في القاهرة في منتصف العشرينيات وحتى نهاية العقد الخامس من القرن الماضي، اقتصرت حفلات أم كلثوم الخارجية على منطقة المشرق العربي، وتحديدًا الشام والعراق؛ ففي بداية عهدها بالغناء طافت الآنسة أم كلثوم في أولى رحلاتها خارج المملكة المصرية في محطات الشام الثلاث؛ وزارت فلسطين ولبنان وسوريا في خريف ١٩٣١، وفي العام التالي زارت العراق في زيارة كتب عنها كثيرًا، وكررتها بعد ذلك عام ١٩٤٦ حين غنت في قصر الرحاب الملكي بالعاصمة العراقية، وطوال عقد الخمسينيات زارت أم كلثوم لبنان وسوريا، وقدمت أجمل حفلاتها في بيروت ومعرض دمشق الدولي.

سعوديون منسيون.. هل تتخلى المملكة عن أبناء مواطنيها في الخارج؟

مي سعودي

يبحث الكثير من الأبناء منذ عقود عن آبائهم السعوديين، بعدما تركوهم في بلادهم وعادوا إلى المملكة العربية السعودية وانقطعت أخبارهم؛ حيث يعيش الكثير من أبناء السعوديين في بلدان عديدة، قصصًا كثيرة وأوضاعًا صعبة، بعد أن تركهم آباؤهم خلف ظهورهم، وعادوا إلى ديارهم.

بدأت المشكلة عندما تزوج الكثير من السعوديين من نساء في بلدان أخرى دون موافقة رسمية، أو أوراق تثبت ذلك الزواج، أو جمعتهم علاقة خارج إطار الزواج، ثم تركوا نساءهم وأبناءهم وعادوا إلى بلدهم. الكثير من هؤلاء الأطفال لا يربطهم

"حق أم جريمة؟".. التجمع السلمي في عمان

رشا عمار

بالتزامن مع الحرب الممتدة على غزة منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي، سمحت السلطات العمانية للمواطنين بالتظاهر دعمًا للقضية الفلسطينية؛ في إجراء أثار حالة من الجدل؛ اعتبره البعض محاولة لتزيين وجه السلطة التي طالما قمعت المتظاهرين ولم تسمح بحرية التظاهر داخل البلاد، واعتبره آخرون مؤشرًا إيجابيًا لانفراجة أو تغيير حقيقي للوضع الحقوقي داخل البلاد.

تقر الأمم المتحدة الحق لكل إنسان في حرية التجمع السلمي، والذي يشمل الحق في عقد الاجتماعات والاعتصامات والإضرابات والتجمعات والفعاليات والاحتجاجات؛ سواء عبر الإنترنت أو في الحياة الواقعية. وهذا الحق بمثابة أداة تيسّر ممارسة العديد من الحقوق الأخرى التي يكفلها القانون الدولي، ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بها وتشكل مجتمعةً أساس المشاركة في الاحتجاجات السلمية؛ لا سيما الحق في حرية التعبير والحق في المشاركة في إدارة الشؤون العامة. إلا أن عمان، التي شهدت حراكًا واحتجاجات شعبية في ٢٠١١، لا تبدو السلطات فيها مع هذه الحقوق الأساسية للمواطنين؛ خاصة التي تقع تحت مظاهر التعبير عن الاعتراض.

تاريخ من القمع

شهدت عمان في ٢٥ من فبراير/شباط ٢٠١١ حركة احتجاجات واسعة نادرة للمطالبة بإصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية في البلاد، خرجت من مدينة صلالة إلى صحار ثم العاصمة مسقط، شارك بها عشرات الآلاف بشكل سلمي تمامًا

تحليل الشخصية الإسرائيلية- التي تقصي الآخر وتبرر جرائم الإبادة

منتظر العطية

لا يمكن رؤية ما تقوم به إسرائيل اليوم، إلا تحت تصنيف شر يقصي الآخر (الفلسطيني) ولا يعترف به، ولا يعبأ أخلاقيًا بأفعال الإبادة الجماعية، وما فيها من قتل أطفال ونساء وتشريد عجائز، كما أن عنف الحروب القائم على السياسة يطلق القذائف من أجل التفاوض، من أجل المكتسبات، وفرض السلام، ومنذ ٧ أكتوبر/ تشرين الأول، لا تبدو إسرائيل تبحث عن أية سياسة، بقدر ما تبحث عن القيام بالعنف والمزيد من العنف.

لا يفعل المرء الشر بكامل حماسه مثلما يفعله" عندما يصدر عن قناعة دينية". حسب أشارة الروائي والفيلسوف الإيطالي أمبرتو إيكو في رواية مقبرة براغ. وعند رد جذور العنف في شخصية الإسرائيلي إلى أصولها الأولية، نجدها تبدأ وترتكز من كتاب التناخ. وهو كتاب مقدس يحوي الأسفار الدينية لليهود، يؤرخ لنشأة بني إسرائيل، واعتبر فيما بعد المؤسس للكثير من المفاهيم الداعمة للفكر الصهيوني.

الانعزالية اليهودية عن باقي المجتمعات، ترتكز على فكرة اختيار الرب لبني إسرائيل، فاليهود يعدون «أنفسهم عنصراً مميزاً، وشعباً مختاراً»،

وعلى الرغم من أن ٤٧٪ من العائلات في إسرائيل علمانية، وهو ما يشكل أغلبية، إلا أن هذا العنف المفرط نابع من أساس ديني، والسؤال كيف تتوافق المتناقضات بين العلمانية والأسس الدينية في المجتمع الإسرائيلي؟

التفرد النوعي، من دوافع إبادة الآخر

يبدأ تأسيس مفاهيم العنف ضد الآخر في الشخصية الإسرائيلية عندما يربى في البيت والمدرسة والجامعة على فكرة التفرد النوعي، كونه ساميًا ينحدر من عرق نقي لم يختلط بالأقوام الأخرى، الذي تضفي عليها الشرائع الصارمة في الأكل الكوشير (اللحم المذبوح وفق الشريعة اليهودية) والختان. تلعب مثل هذه الشرائع الصارمة دورها المحوري في تكوين عقل الفرد اليهودي، و تضفي هالة من التميز والتفرد في اللاوعي عند الفرد الإسرائيلي.

كما أن هذا التميز والتفرد والفوقية يعززه كتاب التوراة (الذي هو جزء من أجزاء التناخ الثلاثة) بآيات صريحة؛ تتناوب تارة ما بين التي تحض على الإبادة المطلقة للجماعات من غير اليهود؛ وبالأخص تلك التي تعترض طريق اليهودي الصهيوني في إكمال رحلته للأرض المقدسة. وفقًا للباحثة في التاريخ والأدب العبري شيماء العنبوري.

وجاء في سفر صموئيل الجزء (١٥)/ الآية (١-٣): (واضرب بني عماليق، وأهلك جميع ما لهم ولا تعف عنهم، بل اقتل الرجال والنساء والأطفال والرضع والبقر والغنم والجمال والحمير)، ويردد في سفر الخروج الآيات (١٧- ٢٠): (سيحاربهم الرب جيلًا بعد جيل)، في إشارة واضحة إلى أن الحرب لا تنتهي بالنسبة لليهودي الصهيوني، لأن أعداءه في كل زمان.

ويعتقد د. خالد طارق عبد الرزاق الباحث في مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية جامعة بغداد، أن التشريعات اليهودية لعبت دوراً مهماً في ترسيخ الطابع الانعزالي داخل عقلية الفرد اليهودي. وأن الانعزالية اليهودية عن باقي المجتمعات، ترتكز على فكرة اختيار الرب لبني إسرائيل، فاليهود يُعدّون "أنفسهم عنصراً مميزاً، وشعباً مختاراً"، وجاء ذلك في العهد الذي "قطعه الرب مع إبراهيم، ثم مع موسى على جبل سيناء، وبموجب هذا العهد يصبح يهوه إله إسرائيل، ويصبح إسرائيل شعب الرب".

تؤكد التوراة فكرة اختيار الرب في عدة مواقع أُخرى، فتقول: "لأَنك أَنت شعب مقدس للرب إلهك، إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض" (سفر التثنية: الإصحاح ٧، الآية ٦).

ويتكرر عهد الاختيار لبني إسرائيل في مواضع أُخرى كما في: سفر التثنية: الإصحاح ٨ الآيتان ١٩ و ٢٠؛ سفر الخروج: الإصحاح ١٩ الآيتان ٥ و ٦؛ سفر التثنية: الإصحاح ١١، الآيتان ٢٦ و ٢٨؛ وغيرها كثير.

كما لعبت النصوص الواردة في التلمود دوراً كبيراً في ترسيخ هذهِ الأفكار الانعزالية التي غذت فكرة الاحتقار لـ (الآخر) لدى اليهود.

وبالتالي، أصبح من الطبيعي أن تؤثر تشريعات العزلة اليهودية وقوانينها سلباً في اليهود، وتطبّعهم بصفات مقيتة، مثل: الحقد، والكراهية، والانطوائية، والتشاؤم، والكآبة، والتشكك، والعدوانية، واللامبالاة، وغيرها من الصفات السلبية التي أثّرت في تعاملات اليهود مع الآخرين واحتفظت بها طقوس احتفالاتهم الدينية، مثل: "طقوس عيد الفصح التي تحولت إلى مجالس للدعاء على الأمم الأُخرى، ويوم التاسع من شهر آب [أغسطس] الذي هو أيضاً فرصة لإيقاد نار الكراهية للبشر جميعاً، وصبّ اللعنات عليهم"، حتى باتت هذه الأمراض "وغيرها من أعراض العزلة والتقوقع سوراً حصيناً يحيط باليهود.

قدمت الصهيونية نفسها على أنها حركة متمردة على التراث اليهودي القديم، ولكنها رغم العلمانية الظاهرة؛ فقد استندت في برنامجها السياسي والثقافي إلى الأساطير القديمة؛ خاصة أسطورة العودة للأرض والشعب المختار.

وأصبحت تشريعات حاخاماتهم وقوانينهم الاستعلائية تعزلهم في داخلها حتى قبل أن تظهر حصون خيبر وأسوار الغيتو والجدران العازلة. وأصبح الجدار في ظل عقيدة العزلة مفهوماً معنوياً راسخاً في أعماق الوعي اليهودي وأيديولوجياً حياتية لا يمكن التخلص منها، لأنها نابعة من إيمانهم العميق بفكرة الاختيار، وأضحت تشكيلات الجدار اليهودي على مر التاريخ تجسيداً واقعياً لطابع اليهود الانعزالي، وتطبيقاً مادياً لتشريعاتهم التي سنّها الحاخامات والتي انعكست على أنساق الحياة الاجتماعية والثقافية والهوياتية.

ولهذا الفكر المتطرف منظروه في إسرائيل، وعلى رأسهم عوفيديا يوسف، وعبد الله يوسف العراقي الأصل (١٩٢٠-٢٠١٣). الذي كان يترأس منصب الحاخام الأكبر لليهود في إسرائيل، وهو المفتي الديني، ورئيس حركة شاس، وفي الوقت الحاضر يمثل الحزب ١٢ مقاعد في الكنيست، ما يشكل نسبة ١٨٪ من الكتلة اليمينية.

تسخير الأدب والتاريخ من أجل هوية إقصائية

قد تؤثر الأفكار الدينية في الشخصية المتدينة الإسرائيلية، لكن الميل العلماني يتفاعل أكثر مع الأدب، وهو ما تغذى على أفكار صهيونية لها أساس ديني، ونجد الشاعر حاييم نحمان بياليك من أبرز الأصوات التي ثبتت فكرة رفض اليهود الاندماج بين الشعوب الأخرى، وتصويرها على أنها شكل من أشكال العبودية، في قصائده يزجر ويتوعد ويعنف بني دينه بالعذاب والتيه، وفاقًا لما يبدر منهم من تقاعس وضعف في الإيمان، لأن جزاءهم لن يكون إلا جزاء العبيد بسبب تطبيعهم مع ثقافة تخالف عقائدهم.

يقول في قصيدته (حقًا، إن هذا قصاص الرب أيضًا) التي كتبها عام ١٩٠٥: "حقًا إن هذا قصاص الرب وسخطه العظيم، الذي تنكره قلوبكم، زرعتم دمعتكم المقدسة في كل مياه، ونظمتم من خيوط النور شعراً مخادعاً، أفضتم أرواحكم على كل رخام أجنبي، وفي أحضان الأصنام، وأغرقتم أرواحكم، بينما لحمكم ينزف دمًا بين أسنان النهمين إليكم، تطعمونهم أيضاً أرواحكم".

وفي قصيدة آخر يسخط ويغضب على اليهود المستذلين والمستضعفين الخانعين للذبح والمعاناة على يد الشعوب. ومن أشهر هذه القصائد في مدينة الذبح (بعير هريجا) التي كتبها عام ١٩٠٣ بعد مذبحة كيشينيف: "ملعون هو من يقول: انتقم، إن انتقامًا كهذا، هو ثأر لطفل صغير، لم يخلقه الشيطان بعد، يجعل الدم يغور إلى الأعماق، ويشق طريقه إلى القيعان المظلمة، ويأكل في الظلام وينبش هناك، كل الموجودات المتحللة".

تطعيم الفرد اليهودي، داخل إسرائيل وحتى خارجها بالفكر الصهيوني لا يتوقف عند الأدب؛ بل يمتد لكتابة التاريخ، والذي لهُ حصة كبيرة من صناعة العقل الصهيوني.

يقول المؤرخ الإسرائيلي شلومو ساند في كتابه اختراع الشعب اليهودي: "إن كتاباً مثل تاريخ اليهود من العصور القديمة وحتى أيامنا للمؤلف هاينريخ غريتس، ظل هذا المؤلف الريادي، الذي كتب بكفاءة أدبية عالية ماثلًا في الهستوريوغرافيا القومية اليهودية طوال القرن العشرين، وربما من الصعب تقدير درجة تأثيره على نشوء الوعي الصهيوني، ولكن ما من شك في أن هذا التأثير كان ملموساً ومركزياً".

ويوضح أن غريتس (المؤلف) المولود في إقليم بوزان في بولندا، ولغته الأم اليديش، "رفض عروضاً بترجمة كتابه إلى اللغة العار التي تحدث بها والداه". (يعتبر اليهود الصهاينة أن اللغة هي جزء من إرث الخضوع والإذلال الذي تعرض له اليهود في أوروبا الشرقية وروسيا على وجه الخصوص).

أثرى الكتاب خيال الأدباء والشعراء الذين أعيتهم المخيلة في البحث والتنقيب عن فضاءات ذاكرة لا تكون تقليدية من جهة، ولكنها مستمرة في الوقت ذاته في استلهام التقاليد. وفي مرحلة لاحقة شكل الكتاب لزعماء المستوطنين الصهاينة خارطة طريق في فلسطين لسبر أغوار الزمن الطويل. حسب رؤية ساند.

تعليم ديني في ثوب علماني

تعتبر مادتي الأدب والتاريخ من المواد الأساسية التي تعتمد في المناهج الدراسية العلمانية، والمناهج الدراسية المعتمدة في المؤسسات التعليمية الإسرائيلية قام بوضعها مفكرون يهود (صهاينة علمانيون)، وقدمت الصهيونية نفسها على أنها حركة متمردة على التراث اليهودي القديم، ولكنها رغم العلمانية الظاهرة؛ فقد استندت في برنامجها السياسي والثقافي إلى الأساطير القديمة

خاصة أسطورة العودة للأرض والشعب المختار. بحسب د. عبد الله الشامي في كتابه "الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية".

كما أن الرجعية اليهودية تمكنت عن الطريق الصهيونية استيعاب الحركة الإصلاحية والتنويرية الهاسكلة، التي انتشرت بين اليهود في أواخر القرن التاسع عشر. بمعنى أو آخر، يجب أن نعترف أن كتاب التناخ لا يستطيع اليهودي الصهيوني؛ أكان علمانيًا أو متدينًا بأي شكل من الأشكال أن ينفك عنه أبداً. وفقًا للشامي.

والدليل على ذلك ما أورده المؤرخ الإسرائيلي شلومو ساند في كتابه الذي ذكرناه آنفاً؛ حيث يقارن بين كتاب إيزاك يوست "تاريخ الإيزرائيليتيم"؛ فيقول: "ليس من الصدفة أن كتاب "تاريخ الإزرائيليتيم" لم يترجم إلى لغات أخرى، ولا حتى إلى العبرية".

لأن هذا الكتاب يلوم وجهة نظر المثقفين الألمان اليهود العلمانيين وغير العلمانيين، وهو النقيض الصريح لكتاب "تاريخ اليهود من العصور القديمة وحتى أيامنا"؛ فلا عجب أن تجد في إسرائيل الحالية أن مدارس وشوارع تحمل اسم هاينريخ غريتس، كما أنك لن تجد كتاباً تاريخياً عاماً يبحث في اليهود إلا وفيه ذكر أو إشارة له. أي أن الثقافة الصهيونية ليست ليبرالية مفتوحة، بل انتقائية موجه، تفرض رؤية عن الدين والتاريخ والهوية.

مواضيع ذات صلة

وعلى الرغم من عمق الوشائج المتشابكة ما بين الثقافة التناخية (الأصولية اليهودية) والحركة الصهيونية (العلمانية)؛ إلا أن هذا لم يكن كافياً بالنسبة للحركات الأصولية اليهودية في إسرائيل، عزمت في العقود الأربعة الأخيرة أن تحاول قدر الأماكن السيطرة على الجهاز التعليمي الإسرائيلي، والقيام بإدخال المناهج الدينية كمواد دراسية إلزامية.

في دراسته الصادرة عن المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية (مسارات)، والتي حملت عنوان "التدين في مناهج الكتب والتعليم في إسرائيل"، يبحث جوني منصور هذه العلاقة فيقول: "إن الرسائل التي تبثها نصوص تعالج كيفية بناء العلاقة مع (الآخر) في كتب التعليم، لها تأثير كبير على الفهم والإدراك السياسي والاجتماعي للطالب المتلقي، والأشد خطورة هو استخدام نصوص أو نماذج دينية في كتب التاريخ والجغرافيا والمدنيات والعلوم الاجتماعية".

وتلعب السياسة دورًا مركزيًا غير مباشر في عملية صناعة الكتب التعليمية، وذلك لمنع إدخال أي مضامين لا تنسجم مع الفكر البنيوي للدولة اليهودية، وإنكار وجود الشعب الفلسطيني وتاريخه وتراثه؛ ففي جهاز التعليم الرسمي العلماني، ليس الدين هو النواة وجوهر التعليم، وإنما يتم تعليم التوراة من منطلق المعرفة بالتراث الحضاري في زمن مضى، وكيفية التعامل معه كموروث يتوجب الحفاظ عليه.

وتشير التدقيقات التي أجراها المنتدى العلماني لعدد كبير من الكتب التعليمية إلى ظاهرة أخرى غير النص، وهي الرسومات التوضيحية التي ترافق القطع الأدبية، أو المواد التعليمية، يظهر في عدد من الرسومات صورة رجل على رأسه قبعة دينية اليهودية، وترد قصص عن يهودي طيب وجيد، وأخرى عن غريب سيء وشرير؛ أي غير اليهودي.

وعلى الرغم من التصادم الفكري والعملي بين التيارين العلماني والديني، فإن هناك من يتحرك باتجاه الدمج بين العلمنة والتدين؛ دمج بين التراث اليهودي، وبين نهج حياة عصري، يتيح للطالب اليهودي العيش في عصر متقدم، لكنه يحافظ على جوهر التراث اليهودي قيميًا وتراثيًا، مع إمكانية ممارسة الشعائر الدينية بأريحية، والتمتع بمرونة ما.

والتعليم الإسرائيلي لا يتوقف هنا عند مسائل تغلغل الدين؛ سواء بفعل سياسي أو بفعل المؤسسات الدينية، وإنما يمتد نحو عسكرة التعليم؛ فقد تمت عسكرة التعليم أيضًا في الدولة العبرية.

كما تقول الباحثة والكاتبة الصحفية الإسرائيلية، إرنا كازين: "من يطلع على منهج التعليم في المدارس الإسرائيلية في جميع المراحل، لا بد أن يلفت إلى التوجه العام القائم على التنشئة التربوية على الروح العسكرية والتطوع للجيش وإعداد الطالب حتى يكبر ليصبح مقاتلًا لتكريس الروح الإسبرطية

وتتم التربية على العسكرة بوسائل مختلفة ومتعددة، ويحاول جهاز التعليم في إسرائيل صبغ وعي الطفل بالعسكرة ومفاهيمها منذ نعومة الأظافر".

تعيش إسرائيل تغييرات ديموغرافية، مع تزايد أعداد اليهود الحريديم (الأصوليين)، بالمقارنة مع اليهود ذوي الخلفية العلمانية؛ إذ إن التغيرات الديموغرافية التي طرأت على جهاز التعليم في إسرائيل تشي بالاقتراب سريعًا نحو عملية انتقال إلى وضع مغاير؛ يصبح فيه طلاب جهاز التعليم الرسمي (اليهودي الحكومي) في غضون أعوام قليلة أقلية بالنسبة إلى مجموع الطلاب في التعليم الديني. ما يجعل بوصلة الإسرائيليين العامة، تتجه مستقبلًا نحو تطرف وتشدد أعلى.

ختامًا، إن صفات الشر وإقصاء الآخر عند الفرد الإسرائيلي لا تتغذى فقط على التناخ وما ورد فيه، ولكن التناخ نفسه استطاع أن يمد جذوره عن طريق الصهيونية إلى فضاءات مدنية علمانية. وعليه فلا فارق كبير بين إسرائيلي علماني أو أصولي، باعتبارهما يرتشفان من معين معرفي واحد؛ سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

مريم الخواجة- حقوقية في مواجهة السرطان والقمع

نزيهة سعيد

تلقت الناشطة الحقوقية البحرينية/الدنماركية مريم الخواجة خبر إصابتها بهودكينجغ ليمفوما (سرطان الدم من الدرجة الثالثة) في نهاية شهر يناير/ كانون الثاني من العام الجاري، في أوج نشاطها المتعدد الأوجه للإفراج عن والدها الناشط الحقوقي عبدالهادي الخواجة، الذي يقضي حكما بالسجن مدى الحياة في البحرين منذ ١٣ عامًا، بتهمة التآمر على المملكة لقلب نظام الحكم، والتآمر مع منظمة إرهابية تعمل لصالح دولة أجنبية خلال الاحتجاجات المناهضة للحكومة في ٢٠١١، مع ٢١ آخرين .

أعلنت الخواجة إنها ستبدأ اعتصامًا يوميًا، تحول بعد ذلك لثلاثة أيام في الأسبوع حسب حالتها الصحية، أمام مكتب رئيس الوزراء الدنماركي، مطالبة إياه بالسعي لإطلاق سراح والدها، وإيقاف بيع الأسلحة لإسرائيل والمطالبة بوقف إطلاق للنار في غزة، حيث تنشط ميدانيًا ومناصرة للقضية الفلسطينية.

وُلدت في دمشق ١٩٨٧، حيث كانت عائلتها تعيش في المنفى، قبل الانتقال للدنمارك بعمر العامين، حيث عاشت حتى العام ٢٠٠١، عندما سُمح لهم بالعودة إلى البحرين. بعد تخرجها من جامعة البحرين عام ٢٠٠٩ حصلت على منحة دراسية من فولبرايت لمدة عام في جامعة براون في الولايات المتحدة الأمريكية، لتعود إلى البحرين في منتصف ٢٠١٠ وتلتحق بمركز البحرين لحقوق الإنسان، الذي شارك والدها في تأسيسه، وترأست مكتبه للعلاقات الخارجية، وأصبحت نائبًا لرئيس المركز تقوم بمهام الرئيس، نبيل رجب أثناء فترة اعتقاله.

لم تهدأ مريم أو عائلتها عن المطالبة بإطلاق سراح والدها، مما عرضها هي وأختها زينب للاعتقال في البحرين في ٢٠١٤ وحكم عليها بالسجن بتهمة التهجم على شرطية بالمطار، بعد أن وصلت مريم إلى البحرين عبر مطار البحرين الدولي للمطالبة بإطلاق سراحها من منفاها في الدنمارك، حيث أوقفت ثلاثة أسابيع، قبل أن يُسمح لها بمغادرة البلاد نتيجة ضغط دولي كبير.

أيقونة حقوقية

منذ انطلاق الاحتجاجات في البحرين في فبراير/ شباط ٢٠١١، تحولت مريم كما أختها زينب إلى أيقونات حقوقية في المنطقة وكذلك دوليًا، حيث تملأ صورهن النضالات المتعددة لحقوق الإنسان والمرأة والعدالة والحرية، وأصبحت رمزا للنضال غير المتوقف المتقاطع على أكثر من صعيد، حيث تحمل قضيتها الأولى وهي إطلاق سراح والدها، ولكنها لا تتوانى في الحديث عن كل معتقلي/ات الرأي في البحرين، ومساندة القضية الفلسطينية، والوقوف إلي جانب المدنيين العالقين في صراعات داخلية في السودان والكونغو.

تبقى قضية الوالد عبد الهادي الخواجة بوصلة مريم وعائلتها، كما إنها حية على الساحة الإعلامية والحقوقية طيلة ١٣ عامًا، حاولت خلالها بذل جل جهودها من أجل أن ترى والدها حرًا خارج أسوار السجن، واليوم تجد نفسها إلى جانب ذلك في مواجهة مع مرض السرطان.

شاركت مريم في العديد من المؤتمرات الجلسات أمام الكونغرس الأمريكي، قمة كوبنهاجن للديمقراطية، وهي المدير المشارك السابق لمركز الخليج لحقوق الإنسان، كما شغلت منصب المستشارة الخاصة للمناصرة لدى مركز الخليج لحقوق الإنسان، وتعمل كمستشارة مع العديد من المنظمات غير الحكومية، كما شغلت منصب عضو مجلس إدارة الخدمة الدولية لحقوق الإنسان ومنظمة لا مكان للاختباء، وسيفيكوس، بالإضافة نائب رئيس مجلس إدارة صندوق العمل العاجل.

تصارع مريم اليوم المرض إلى جانب نضالاتها المتعددة، التي تحملها معها إلى كرسي العلاج الكيميائي لإثارة الرأي العام حول هذه القضايا التي تتصدر أجندتها.

والدي معتقل تعسفياً في البحرين منذ ما يقرب من" ١٣ عاماً، وهو -على حد علمنا- الدنماركي الوحيد المدافع عن حقوق الإنسان المسجون في العالم، ونظراً لتقاليد حقوق الإنسان في الدنمارك، فقد يكون من السهل أن نتصور أن أي حكومة دنماركية لن تتعامل مع قضية والدي بالقدر اللازم من الإلحاح والضغط الشعبي لتأمين إطلاق سراحه الفوري، ومع ذلك، فقد مر أكثر من عقد من الزمن دون التوصل إلى نتيجة حقيقية". قالت الخواجة لمواطن.

ولسنوات طويلة، طالبت أنا وعائلتي واقترحنا" العديد من الاستراتيجيات والخطط على الحكومة الدنماركية المختلفة حول كيفية تأمين إطلاق سراح والدي، ولكن في كثير من الأحيان لقيت جهودنا آذانًا صماء". حسبما أضافت.

استمرار النضال

وبالنسبة لاستمرارها في النضال الحقوقي على الرغم من المرض أكدت تصمميها على استخدام كل منصة متاحة للضغط على الحكومة الدنماركية لدعم التزاماتها في مجال حقوق الإنسان. وأضافت: "باعتبارنا ناشطين من عائلة لها تاريخ طويل من النشاط في مجال حقوق الإنسان، فقد دفعنا وما زلنا ندفع ثمناً باهظاً لالتزامنا الثابت بالدفاع عن حقوق الإنسان للجميع".

وترى المشاركة في الاعتصامات، حتى مع تأثير العلاج الكيميائي سلباً على حالتها الصحية، "أمر يبعث على الارتياح ويذكرنا بأهمية النضال من أجل حقوقنا. أنا ممتنة للغاية للتضامن والدعم من أولئك الذين/ اللواتي انضموا/من إلي في الاعتصامات أو أظهروا/ن دعمهم/ن عبر الإنترنت".

محاولات مريم وعائلتها لإطلاق سراح والدها ولفت الانتباه لقضايا حقوق الإنسان في البحرين خاصة ودول أخرى مستمرة منذ عدة سنوات، منها المحاولة عدة مرات للعودة إلى البحرين للقاء والدها والتضامن معه والمطالبة بإطلاق سراحه هناك، وكانت آخرها التي مُنعت فيها من ركوب الطائرة المتجهة للبلاد في سبتمبر/ أيلول ٢٠٢٣ بطلب من السلطات.

وكانت حكومة البحرين قد أجلت زيارة وفد المفوضية السامية للأمم المتحدة لحقوق الإنسان، الذي كان يسعى للاطلاع على أوضاع السجناء، إثر دخول ٤٠٠ سجينًا سياسيًأ في مركز الإصلاح والتأهيل في البحرين (سجن جو) إضرابًا عن الطعام. من بينهم الوالد الخواجة.

وضع حقوقي سيء

تنتقد العديد من المنظمات الحقوقية الدولية وضع حقوق الإنسان في البحرين، حيث "قامت الحكومة البحرينية بإسكات المعارضة السياسية فعليًا في البلاد من خلال قوانين العزل السياسي التي منعت فعليًا أعضاء المعارضة السياسية من الترشح للانتخابات البرلمانية لعام ٢٠٢٢ .

كما تم حظر وسائل الإعلام المستقلة منذ عام ٢٠١٧. ولا يزال هناك ٢٦ بحرينيًا ينتظرون تنفيذ حكم الإعدام بعد محاكمات غير عادلة بشكل واضح، وحُكم على ستة أشخاص بالإعدام منذ عام ٢٠١٧. حسب منظمة هيومان رايتس ووتش.

وأشارت المنظمة إلى أن "السلطات اعتقلت وحاكمت وضايقت المدافعين/ات عن حقوق الإنسان والصحفيين/ات وقادة المعارضة، بما في ذلك لنشاطهم على مواقع التواصل الاجتماعي، كما تواصل البحرين منع دخول مراقبي حقوق الإنسان المستقلين والمقرر الخاص للأمم المتحدة المعني بالتعذيب".

يرى المدير التنفيذي لمركز الخليج لحقوق الإنسان، خالد إبراهيم، أن عبد الهادي الخواجة شخصية لا تهادن على حقوق الشعب المدنية والإنسانية، وأن خروجه سيعطي دفعة حياة قوية لحركة حقوق الإنسان في البلاد

فيما ترى منظمة العفو الدولية أن "السجناء/ينات تعرضوا/ن للتعذيب وأُخضعوا/ن للمعاملة القاسية واللاإنسانية، بما في ذلك الإهمال الطبي، والتأخير في الحصول على العلاج الطبي على سبيل الانتقام، والحرمان من الاتصال بأفراد الأسرة. وواصلت السلطات تقييد حريتيْ التعبير والتجمع، واحتجاز سجناء بسبب ممارسة هذين الحقيْن".

بالإضافة لعدم تقديم الحكومة حماية وافية للعمال/ العاملات الأجانب/ الأجنبيات من الاستغلال أو تتخذ خطوات كافية للتصدي للأزمة المناخية. وضيّقت الحكومة مجال حصول الأطفال عديمي/ات الجنسية على الرعاية الصحية.

لماذا لا تفرج السلطات عن عبدالهادي الخواجة؟

عَمِل الخواجة الوالد، كمنسق حماية للشرق الأوسط وشمال أفريقيا في منظمة فرونت لاين ديفندرز. وهو أيضًا الرئيس السابق لمركز البحرين لحقوق الإنسان ومؤسس مركز الخليج لحقوق الإنسان، وهو حاصل على على جائزة الحرية وجائزة فريدم هاوس في ٢٠١٢. وفي العام التالي، فاز بجائزة "عالم بلا تعذيب" من منظمة الكرامة تقديرًا لنضاله من أجل حقوق الإنسان والديمقراطية في البحرين. وفاز في ٢٠٢٢ بجائزة مارتن إينالز، وهي من بين أرقى الجوائز التي تُمنح للناشطين/ات في مجال حقوق الإنسان والمدافعين/ات عنها.

وتعرض لسوء المعاملة منذ اعتقاله في ٢٠١١ حسب العديد من المنظمات الحقوقية المحلية والدولية، بما في ذلك اللجنة البحرينية المستقلة لتقصي الحقائق، وبرزت تقارير تفيد بأن السلطات حرمته من العلاج الطبي ومنعته من التواصل مع أسرته الموجودة في أوروبا. وفي الأشهر الأولى من احتجازه، أكدت هيومن رايتس ووتش وجود "علامات واضحة" على احتمال تعرضه للتعذيب.

وأصيب باضطراب في ضربات قلبه العام الماضي (٢٠٢٣)، حيث لم يعرض على اختصاصي أمراض القلب لفحص حالته، واعتبرت منظمة العفو الدولية في حينه، أن هناك بواعث قلق على الحالة الصحية لسجين الرأي البحريني، مطالبة بالإفراج عنه فورًا ودون أي شرط أو قيد.

لا تتمتع السلطات في البحرين بسمعة جيدة فيما يتعلق بتوفير الخدمات الصحية للسجناء، فهناك العديد من المناشدات اليومية للحصول على علاج والعرض على أطباء من داخل السجن، فقد صرحت في وقت سابق آمنة القلالي، نائبة مديرة المكتب الإقليمي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا في منظمة العفو الدولية، بأن "استجابة البحرين غير الكافية لمعالجة حالات السل في السجن، تُظهر عدم اهتمام مثير للقلق بصحة السجناء، وتعرّض حقهم في الصحة لخطر شديد، ولم تحرك سلطات السجن ساكنًا لفترة طويلة جدًا لمواجهة خطر وقوع المزيد من الإصابات".

مواضيع ذات صلة

وعلى الرغم من محاولات مريم والعائلة والحكومة الدنماركية، بالإضافة إلى نداءات وبيانات المنظمات الحقوقية العالمية، إلا أن الحكومة في البحرين تبدو شديدة التمسك بالإبقاء على الخواجة في السجن، وعن هذا يقول لمواطن خالد إبراهيم، المدير التنفيذي لمركز الخليج لحقوق الإنسان: "لا تقدم حكومة البحرين على إطلاق سراح الخواجة لكونه شخصية حقوقية دولية حائزة على العديد من الجوائز ومنها وهو في السجن، لذلك هم يخشون من شعبيته الكبيرة في البلاد وقدرته على تحريك الجماهير فهو خطيب لامع يسمي الأشياء بمسمياتها وبشجاعة منقطعة النظير".

وليست الخطابة والشعبية والتأثير وحدها ما يراها إبراهيم أسبابًا للتعسف في حجز الخواجة بالرغم من تقدم سنه وتدهور ظروفه الصحية، ويضيف "هناك عداء شخصي يضمره المتشددون في الأسرة الحاكمة له شخصياً بسبب توثيقه الدقيق لانتهاكاتهم الجسيمة على مر السنين".

ختامًا، يرى المدير التنفيذي لمركز الخليج لحقوق الإنسان، أن الخواجة شخصية لا تهادن على حقوق الشعب المدنية والإنسانية، وأن خروجه سيعطي دفعة حياة قوية لحركة حقوق الإنسان في البلاد.

استعادة الأمل

وكان وزير الخارجية الدنماركي لارس لوكه راسموسن قد اجتمع مع وزير الخارجية البحريني مؤخرا وقال في منشور على الانستغرام إنه غير متفائل فيما يتعلق بقضية عبدالهادي الخواجة ومساعي إطلاق سراحه.

تعليقًا على ذلك تقول مريم: "لكي تتمكن الدنمارك من استعادة التفاؤل، يتعين عليها أن تتحول بعيداً عن الاستراتيجية غير الفعّالة التي لم تنجح لأكثر من عقد من الزمان، وآمل الآن أن تكون الوزارة مستعدة للاستماع إلى مساهمات عائلتي، وكذلك خبراء حقوق الإنسان في المنطقة، وتغيير استراتيجيتهم حتى يتمكن والدي أخيرًا من العودة إلى وطنه".

وترى إنه "على الحكومة الدنماركية أن تجعل إخراج والدي من السجن أولوية حقيقية. ويتم ذلك من خلال الضغط العام والخاص في علاقات الدنمارك الثنائية مع البحرين. وقد أثبت هذا النهج أنه واعد في عامي ٢٠١١ و٢٠١٢ عندما أثار رئيس الوزراء ووزير الخارجية الدنماركي في ذلك الوقت القضية علنًا. نحن بحاجة إلى مستوى مماثل من المشاركة الآن، بالإضافة إلى العمل بشكل وثيق مع حلفاء الدنمارك، مثل الاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة والولايات المتحدة، سيكون مفيدًا".

واقترحت أن يقوم وزير الخارجية الدنماركي الاتصال شخصيًا بوالدها في السجن، ليؤكد له جهود الدانمارك في تأمين إطلاق سراحه. "لقد رأينا زعماء غربيين آخرين يفعلون الشيء نفسه مع مواطنيهم/ن المحتجزين/ات تعسفيًا".

وأكدت: "في نهاية المطاف، ينبغي إطلاق سراح والدي وعودته للدنمارك فورًا ودون قيد أو شرط، حتى يتمكن من البقاء معي أثناء خضوعي للعلاج الكيميائي. ونظراً لهذه الظروف، فإنني على ثقة من أن الحكومة الدنماركية، جنباً إلى جنب مع حلفائها، لديها القدرة على تسهيل ذلك".

تبقى قضية الوالد عبد الهادي بوصلة مريم وعائلتها، كما إنها حية على الساحة الإعلامية والحقوقية طيلة ١٣ عامًا، حاولت خلالها بذل جل جهودها من أجل أن ترى والدها حرًا خارج أسوار السجن، واليوم تجد نفسها إلى جانب ذلك في مواجهة مع مرض السرطان من الدرجة الثالثة، إلا أن كل هذا لم يجعل مريم تتوقف عن النضال، والتمسك بحق والدها في الحرية.

سوشيال ميديا

مواطن
muwatin.net